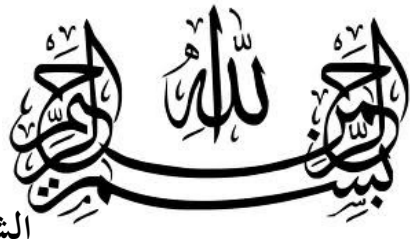

الاثنين 3/2/2014 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة تفسير جزء قد سمع

سورة المجادلة (4)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

فنحن في دروس تفسير آيات من سورة المجادلة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 9-11].

سبق معنا أن الحديث على أربعة أنواع:

أ. **الجهر**: وهو الحديث الذي تسمعونه الآن.

ب. **النجوى**: هو حديث اثنين لا يسمعهما أحد.

ت. **السر**: الحديث الذي لا يسمعه منك أحد.

ث. **الأخفى**: هو السر الذي ستخفيه بعد حين.

﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ .

أي إذا جلستم في مجلس ودار بينكم حديثٌ خاص فلا تتناجوا بالمعاصي أو تخبروا بعضكم بمعاصيكم التي كانت بينكم وبين الله، ولا تكيدوا بسوءٍ لأحد.

﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ .

فالله تعالى يأمرنا أن تكون أحاديثنا ومخططاتنا المستقبلية ومشاريعنا القادمة حديث بر وخير.

البر: اسم جامع لكل خير، سواء بذلته للآخرين أو لنفسك.

التقوى: أن تأمرني بترك الحرام وإتقان الفرائض وأداء النوافل، وآمرك بمثل ذلك.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

من كانوا في مكان عام لعلهم يتقون من يسمعهم من آبائهم أو السلطات أو يهابون أعين الناس، لكن في مجلسك الخاص ما من أحد تهابه فاتق الله الذي يكون معك على كل حال.

في هذه الآيات وقفات:

1- إذا كان الله يدعو المسلمين ليهمسوا بين بعضهم البعض بالبر والتقوى في سرهم فكيف سيكون جهرهم؟!

قال الصالحون: لو أن رجلاً عمل عملاً بصخرة بلا باب ولا كُوَّةٍ لأظهره الله.

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ**» [الطبراني في الكبير].

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (**لِكُلِّ امْرِئٍ جَوَّانِيٌّ وَبَرَّانِيٌّ، فَمَنْ يُصْلِحُ جَوَّانِيَّهُ يُصْلِحُ اللهُ بَرَّانِيَّهُ، وَمَنْ يُفْسِدُ جَوَّانِيَّهُ يُفْسِدُ اللهُ بَرَّانِيَّهُ**) [أبو نعيم في الحلية وابن المبارك في الزهد].

وإن من أسوأ العباد عبد يظهر للناس الصلاح حتى إذا خلا جاهر الله بالمعاصي ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: 108].

يكون للإنسان سر صالح بأمور أهمها:

أ- الإكثار من ذكر الله تعالى: فإكثارك من ذكرك لله سبحانه يجعلك مستحضراً ومراقباً له ولو كنت في غرفتك الخاصة، وإن دعاك صاحبٌ لك لحديث فيه معصية أو إثم أو

عـدوان اعتـذرت إليـه؛ لأنـك تخاف من الـرقيب وتعلم أنـه يراقبـك وأنـك ستحشـر إليـه فيسـألك ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: 48].

عن نافع قال: **خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، ووضعوا سفرة لـه، فمـر بهم راعي غنم، قـال: فسـلم، فقـال ابن عمـر: هلم يا راعي، هلم، فأصـب من هـذه السفرة، فقال له: إني صائم، فقال ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار شـديد سمومه وأنت في هذه الجبال ترعى هذا الغنم؟! فقال له: أي والله أبادر أيامي الخالية.**

فقال له ابن عمر وهو يختبر ورعه: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه؟ فقال: إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي، فقال له ابن عمر: فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها، فقلت: أكلها الذئب

فولى الراعي عنه وهو رافع أصبعه إلى السماء وهو يقول: أين الله، قال: فجعل ابن عمر يردد قول الراعي وهو يقول: قال الراعي: فأين الله؟ قال: فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي فأعتق الراعي، ووهب له الغنم [البيهقي في الشعب].

ب- **مجالس العلم**: قـد تـزل قـدم أحـدنا ناسـياً فيـأتي مجلس العلم ليـذكرك ويرفعـك مما وقعت فيه.

2- **جـاء في الآيـة لفـظ: ﴿فَلَا تَنَـاجَوْا﴾ بمضـاعفة التـاء، ثم جـاء لفـظ ﴿وَتَنَـاجَوْا﴾ بإفرادها.**

تكرار التاء فيه إشارة إلى تكرار الفعل فقد تَزِلُّ قدم أحدنا بحضور مجلس سوء لكن يُطلب منا أن لا يتكرر هذا المجلس.

3- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

قال رجل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أوصني، قال: **إذا سمعت الله عز وجل يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَأَصْغِ إليها سمعك، فإنه خير تؤتى به أو سوء تصرف عنه** [البيهقي في الشهب وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية].

كان شيخنا رحمه الله يقول: إذا سمعتم الله يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فقولوا: لبيك اللهم لبيك.

4- ﴿وَتَنَاجَوْا﴾.

تناجوا: فعل أمر، فالله يأمرنا أن نجعل بعض جلساتنا لإنشاء مشاريع من البر والتقوى.

هناك إشارة في الآية أن الواجب على كل منا أن يقيم مشروع خير وبر وتقوى.

ومن أراد فعل عمل خير فلجعله مكتوماً ولا يخبر به من لا يعنيه الأمر فليس كل الناس يحبون فعل الخير وقد يكون سامعك مبغض أو حاسد أو عدو فيُجهضون لك مشروعك الخيري.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**» [الطبراني في الكبير].

لو كنت تتقن مع أصحابك برمجة الحاسب أو الرسم على برامج الصور والعمل بها... فاجتمع مع أصحابك لتقوموا بما يمكن أن تعملوه من عمل خير وخدمة دين الله في ما أعطاكم الله من علم؛ فهناك من يقيم جلسات خاصة لعمل السوء والإجرام.

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114] فكثير من أحاديث الناس العامة والخاصة لا خير فيها ولا نفع.

من كان يقيم اجتماعات عديدة للإصلاح بين زوجين متخاصمين فجلساته بر وتقوى.

5- ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

(أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال: كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فكانوا إذا مر بهم رجل من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾) [لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ**» [مسلم].

6- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

المسلم شأنه عال جداً؛ لأن الإسلام يعلمه كل شيء، والإنسان البسيط لا يُؤْبَه لفعله أما الإنسان الكبير يجب أن ينتبه لكل حركة يقوم بها.

كنت مرة في مكتبة فاطلعت على كتاب اسمه (**فن البروتوكول**) معدٌّ لأصحاب المكانات العالية من الوزراء والسلك الدبلوماسي؛ ليتعلموا فيه كل حركة يقومون بها فيقولون مثلاً:

في جلوسك على طاولة مغلقة إذا أبقيت يدك تحت الطاولة فإن فعلك يُشْعِرُ بالريبة في قلب من هو ناظر إليك، فالأفضل أن تضع يدك على الطاولة مبسوطتين...

لكم أن تتخيلوا أن الشريعة الإسلامية أرادت من كل المسلمين أن يكونوا كباراً فيتربوا تربية عالية، فعلمنا الله آداباً كثيرة منها هذه الآيات التي تتكلم عن آداب الحديث والجلوس بين بعضنا البعض.

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ .

إذا دخل ضيف جديد فالأدب أن تفسح له ما لم يُوْقِعْكَ بحرج شديد، وليس من الأدب ولا من الذوق واللباقة أن نكون جالسين فيدخل ضيف ثم لا يلتفت إليه أحد.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ**» [أبو داود].

قد يريد الضيف –من لباقته– ألا يوقعنا في حرج لكن من ذوقنا سنفسح له مجالاً حتى يشعر باحترامنا له ونشعر باحترامه لنا.

إذا دخل الداخل ورأى الناس يفسحون له شعر بقبوله لدى الجماعة، أما إذا دخل ولم ير ترحيباً أو فُسِحَ له مجال للجلوس تضايق وربما انسحب.

قال قتادة ومجاهد: (**كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فأُمروا أن يفسح بعضهم لبعض**) [تفسير القرطبي].

وقال مقاتل: **كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصُفَّة، وكان في المكان ضِيْقٌ يوم الجمعة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء أناس**

من أهل بدر فيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس، فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم

فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لمن حوله –من غير أهل بدر–: «قم يا فلان وأنت يا فلان» بعدد القائمين من أهل بدر، فشق ذلك على من أُقيم، وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم.

فغمز المنافقون وتكلموا بأن قالوا: ما أَنْصَفَ هؤلاء وقد أحبوا القرب من نبيهم فسبقوا إلى المكان، فأنزل الله عز وجل هذه الآية. ﴿تَفَسَّحُوا﴾ أي توسعوا. [تفسير القرطبي].

الحكم الشرعي على أن من سبق إلى مكان في مجلس عام فهو أحق بهذا المكان، لكن إن جاء أحد متأخراً فمن الذوق أن نتفسح له.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ» [البخاري].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا» [مسلم].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» [مسلم].

﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سُلَيْمٍ: لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَقُلْتُ لَهَا: افْعَلِي، فَعَمَدَتِ إِلى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَاتَّخَذَتْ حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِي إِلَيْهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «ضَعْهَا» ثُمَّ أَمَرَنِي فَقَالَ: «ادْعُ لِي رِجَالًا –سَمَّاهُمْ– وَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ» قَالَ: فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي.

فَرَجَعْتُ فَإِذَا البَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ» قَالَ: حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ، قَالَ: وَجَعَلْتُ أَغْتَمُّ.

ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ الحُجُرَاتِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا، فَرَجَعَ فَدَخَلَ البَيْتَ، وَأَرْخَى السِّتْرَ وَإِنِّي لَفِي الحُجْرَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَبِيِّ، إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ، وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ﴾ **[الأحزاب: 53]** [البخاري ومسلم].

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

قال القرطبي: أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم، وقال ابن مسعود: **(مدح الله العلماء في هذه الآية)** [تفسير القرطبي].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ».**

قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ **حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا.**

فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾ **فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ:** ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ **قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ** [البخاري].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خُيِّرَ سُليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه [تفسير القرطبي].

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»** [مسلم].

عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: **قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ:**

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [الترمذي].

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»** [ابن ماجه].

ثم: تفيد العطف مع التراخي فوضع الله الشهداء بعد العلماء.

قال القرطبي: فَأَعْظِمْ بمنزلةٍ هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم [تفسير القرطبي].

ليس العالم هو من يتخرج من الأزهر أو من كلية الشريعة أو الاقتصاد أو الحقوق... فهذا كله العلم المدرسي لكن الحقيقة كل من تعلم علماً وعمل به صار عالماً بهذا العلم وكلما ازداد أكثر فهو أكثر.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.